

الثلاثاء ، 12 مارس 2013 - العدد 14289



جريدة كويتية يومية سياسية شاملة
رئيس التحرير: وليد عبداللطيف النصف

تاريخ حافل ليوم 'الداو'



المعاملة والمجادة والسكونية والنهامة

تم النشر في 2007/07/10

إعداد: عبد الله عيسى

عهد قد أقل من دون شك، أعني زمن صولات وجولات السفن الخشبية الشراعية الكويتية وذلك لوفاة الكثير من أهله سواء كانوا نواخذة أو بحرية على اختلاف رتبهم وأدوارهم، وكذا الاستادية والقلاليف صناع السفن، كما للتقصير في حفظ تراثهم تارة وللنسيان لتعاقب السنين تارة أخرى اثر في طي عدد غير يسير من صفحات تاريخنا البحري، فلم يتبق لنا ممن ندرک أيامهم، سوى ما علق بمخيلة أهل البحر من الرعيل الأول من سواف مبعثرة عن خدمتهم بمهن البحر المختلفة على السفن عبر البحار والبنادر غير عابئين بأهواله وأنوائه.. قائمين على أعمالهم بكل إخلاص وتفان، فنالوا تقدير وإعجاب كل من تعامل معهم.

الباحث في التراث والتاريخ البحري جابر عبدالله حسين يسرد بعضا من أحاديثهم الشائقة بقصد ان نستشف من خلالها صورة الكويت ما قبل ظهور النفط، كما نتلمس العبرة ونستقي من خبرتهم ونجني الفوائد الجمة من عصارة تجاربهم مع الحياة التي عاشوها كادحين.. وأخيرا الاستمتاع بما تحمله تلك الأحاديث من عبق ماضيها العريق.. وسنتطرق في هذا العدد الثالث إلى المعاملة والمجادة والسكونية والنهامة الذين عملوا في يوم الداو وأفنوا شبابهم ليصنعوا للكويت تاريخا بحريا حافلا وتراثا نعتز به.

بما ان الداو من السفن التي تعبر البحار العميقة (غبه) فلقد كان النواخذة يستعينون بمساعدين لهم من المعاملة - جمع معلم - ممن لديهم الدراية باستعمال ادوات القياس، يأخذ المعلم - تنطق أمعلم - مبلغا اضافيا كفرق عن النواخذة العادي الذي لا يجيد القياس وتطلق على هذه الزيادة (تعلوم) وهي لا تتجاوز في احسن الظروف 120 روبية، كما استعان النواخذة بمختصين باستعمال الاشرعة (نواخذة شراع)، والاشرعة على ظهر سفن السفر توضع في اكياس (خياش) من الصوف ويخيط عليها البحرية حاشية من الحبال حتى لا تتفتق وتوضع تحت (حدر) النيم ويستخدم نواخذة الشراع الاشرعة المناسبة حسب حالة الهواء.

ويستعين النواخذة احيانا بربان من اهالي البلدة نفسها اذا كان ينوي الابحار الى بندر لم يسبق له السفر اليه ومن الصعب الوصول اليه ملاحيا.

ومن المعاملة ونواخذة الشراع الذين ركبوا في يوم الداو:

المرحوم المعلم ماجد عبدالوهاب الماجد من معاملة الكويت القدامى، بيته في جبلة، تحديدا مقابل بيت المرحوم التاجر حمد الخالد، كنيته (بويوسف)، عمل المعلم ماجد الماجد في عدة ابوام سفر منها يوم المرحوم علي الجوعان (كاكة) ويوم السجاري وفي يوم الداو مع النواخذة أحمد سليمان، وهو الذي تولى امر اعادة الداو بعد وفاة النواخذة من قوة بالهند الى الكويت.

كانت وفاة المعلم ماجد الماجد في اثناء خروجه في جالوت صغير مع صديق له من عائلة اللوغانى ومعهم ابنه السكوني يوسف الماجد الذي كان وقتها صبيا، للغوص في الخيران، وقد تعب فجأة، وبعد فترة وجيزة لم يتمكن من اسعافه فانتقل الى رحمة الله، وقد بذل يوسف الماجد جهدا مضنيا في سحب الجالوت وعليه والده من الخيران الى الشعبية التي وجد بها مساعدة من عائلة بن حقان اسهمت في دفن والده المعلم ماجد عبدالوهاب في قرية الفححيل، وذلك في النصف الاول من الثلاثينات.

المرحوم المعلم حسن الشطي بيته في فريج (سعود) في جبلة، كنيته 'بوعلي'، عمل لسنوات في السفن التي تبيع الماء اثناء موسم الغوص، ثم كمعلم في (خشب) سفن الخرافي مع المرحوم النواخذة حسن اللنقاوي، ثم مع المرحوم النواخذة بن فرح، وركب في احد ابوام المرحوم عبداللطيف العثمان كنواخذة، وفي يوم للمرزوق اسمه 'الميمون' ومعه المجدمي العود سالم بن صالح والمجدمي الصغير راشد الرمح، كما عمل في الداو مع المرحوم النواخذة جاسم محمد المبارك كمعلم.

ابنه المرحوم النواخذة علي حسن الشطي من نواخذة السفر، ركب في يوم داوود المرزوق (فاروق) اوشار المرحوم الاستاد حسين الغضبان، وفي يوم المرحوم عبدالعزيز المرزوق (المنصور)، كما تنوخ في يوم للمرحوم التاجر عبدالرحمن البدر حملته 1200 من اوشار المرحوم الاستاد حجي احمد.

المرحوم النواخذة شراع حبيب غلوم حسين نواخذة شراع قديم، عمل بالداو مساعدا للنواخذة احمد سليمان ثم مساعدا للنواخذة جاسم محمد المبارك، كما عمل لسنوات في يوم صغير ملك الصقر كنواخذة. كلف من قبل التاجر عبدالعزيز حمد الصقر باحضار مركب له من لبنان فسافر الى بيروت وعاد بالمركب الذي يستوعب لحمولة مقدارها 1000 طن الى الكويت، اخوه هاشم ركب نواخذة في يوم المرحوم التاجر ثنيان الغانم المسمى (بوتنور) وابوام اخرى.

المرحوم نواخذة شراع سعيد بن شيبية شفيق النواخذة المعروف محمد بن شيبية، كنيته (بو ابراهيم) عمل بيوم طارق وداو كنواخذة شراع. مع النواخذة محمد شيبية.. وفي ابوام اخرى.

المجادمة

المجادمة ومفردتها 'مجمدي' تعني مجازا رئيس البحارة.. فبعد ان 'يضم' يختار النوخة مجديا للسفينة.. يبدأ المجدي في اختيار بحارته 'ضمهم' على حساب علاقاته الشخصية.. ومقدرا عدد افراد البحرية المناسبين على حسب حجم السفينة.. ومن مهام المجدي تهيئة واعداد السفينة للسفر والاشراف على توزيع العمل.. وعلى ترتيب الحمولة.. ويكون حلقة الوصل بين البحرية والنوخة.

وممن عمل كمجدي عود اي كبير او مجدي صغير مساعدا للاول في الداو نذكر منهم: المرحوم المجدي العود ياقوت المانع يقع بيته بالحي القبلي 'جبلة' تحديدا في الوطية' على مسافة ليست ببعيدة عن مستشفى الارسالية الاميركية 'الامريكاني'، كنيته 'بوفيروز'.. وفيروز راعي عدة معروف. ياقوت المانع مجدي قديم عمل في الفترة التي عمل بها المرحوم النوخة احمد سليمان بالداو.. كما ركب في بغلة بن رضوان وسفن 'خشب العثمان' وبالاخص يوم المرحوم النوخة يوسف العثمان (موافج) وغيرها.

المرحوم المجدي العود حسن المحميد كنيته 'بوعلي' ركب كمجدي صغير بالداو.. حينما كان المجدي العود هو ياقوت المانع، كما ركب في يوم المرزوق كمجدي عود مع النوخة عيسى يعقوب بشارة وفي سفن اخرى. المرحوم المجدي العود احمد محمد العبدالهادي احد اشهر مجادمة الكويت ويلو للبعض بتلقيه شيخ المجادمة.. بيته بالمرقاب.. وكنيته 'بومحمد' 'تجدم' 'اي اصبح مجديا على يد مجدي عود قديم قيل اسمه 'مرهون' ركب في ابرز سفن الغوص.. وكذلك في سفن السفر المشهورة منها على سبيل المثال.. بغلة المرحوم النوخة ناصر عبداللطيف بن عيسى (القطوة) وبوم المرحوم فلاح الخرافي (مجموة) ومعه اخوه العبدالهادي مجدي صغير.. وفي يوم الصقر (طارق) مع المرحوم النوخة عيسى بن مطر ومعه المرحوم علي بن عيسى مجدي صغير وفي الداو.. وغيرهما.. اخوه المرحوم المجدي العود العبدالهادي محمد العبدالهادي من كبار المجادمة بالكويت ايضا. توفي المجدي احمد العبدالهادي حوالي عام 1976. المرحوم المجدي العود حجي أكبر من المجادمة المخضرمين، يقع بيته بشرق (فريج البلوش).. كنيته 'بو محمد'، عمل في سفن سفر عديدة منها يوم المرحوم النوخة عبدالعزيز المشعل (ممتاز) وبغلة 'بن رضوان' وبوم 'بن رشدان' والداو، وهومن المجادمة الذين يحرص نواخذة الابوام الكبيرة على ضمهم في سفنهم. اخوه حسين عمل (راعي سكان) في بغلة بن رضوان ويوم بن رشدان لسنوات طويلة، اما ابنه حميد حجي اكبر، فقد توفي غرقا بحادثة طبعة بلال الصقر الشهيرة 1943. وتوفي حجي اكبر حوالي عام 1986.

المرحوم المجدي العود جاسم الوزان ركب كمجدي عود في سفن (خشب المرزوق)، لسنوات، وسنة واحدة في يوم المرحوم شاهين الغانم (كاكه) وبوم المرحوم يوسف العثمان (موافج) وقيل ركب كمجدي عود بالداو. المرحوم المجدي العود داوود سليمان مجدي قديم، بيته بجبلة وكنيته 'بو سليمان' عمل لسنوات بالداو برتبة مساعد ثان، مجدي صغير مع المجدي العود ياقوت المانع، كما ركب في سفن اخرى. المرحوم المجدي العود راشد بن حمدان عمل المرحوم المجدي العود راشد بن حمدان كبحار ثم مجدي، في سفن غوص عدة من ابرزها عمله في يوم المرحوم عبدالله بن ناصر بورسلي (نايف) اكبر يوم غوص بالكويت، كما عمل كمجدي في بعض سفن الصقر ومنها ركوبه كمجدي في يوم الصقر (فاروق) مع المرحوم النوخة عبدالله عبدالعزيز القطامي، الذي نزل عن اليوم لمرضه فركب بدلا منه المرحوم النوخة سليمان علي المهيني، وذلك في السنة التي انفقوا فيها نصف بحرية يوم بوقماز، عند غرق يوم بوقماز بالمحيط عام 1947 وهو العام الذي انفصلت فيه جمهورية باكستان عن الهند، وقد نقلوهم الى كروار (نوا بمبي) هذا وركب راشد بن حمدان بالداو موسما واحدا.

المرحوم المجدي بن فرح ركب كمجدي صغير مع المجدي العود احمد العبد الهادي، في السنتين الاخيرتين بالداو. علما بأن سفن السفر الكبيرة يكون بها مجدي عود ومجديان صغيران ففي عام 1923 كان مجادمة الداو. المجدي العود ياقوت المانعالمجدي الصغير حسن المحميد ومعهم المجدي داوود سليمان. واحيانا يكون المجدي الثالث ليس الا سوى بحار يعاونهم وتطلق عليه تسمية 'مسواق' وتنطق القاف بالكاف الفارسية وبالطبع الداو ليس اليوم الوحيد الذي عمل فيه ثلاثة مجادمة في الموسم نفسه، فمثلا يوم بن راشد (غالب) كان فيه بأحد المواسم المجادمة 'عبدالرحمن العميري - ياقوت المانع - أحمد العبدالهادي

السكونية شأنها شأن سفن النقل البحري التجاري (السفر) الكبيرة الحجم فان عدد السكونية ببوم الداو كان اربعة في كل موسم.. وقيل قبل 'خابب الداو' اي تصغيره كان عدد السكونية ستة! والسكوني او راعي السكان وكلا التسميتين صحيح، ومهمتهما ان يقودا عجلة السفينة (الجرخ) وجمعها 'جروخ' وبالتالي يحركون الدفة (السكان) المثبتة بمؤخرة السفينة، وكم من راعي سكان اكتسب خبرة كراعي سكان ثم اصبح نوحذة بعد سنوات من عمله.. هذا ويحرص النواخذة والمجادمة على ضم اصحاب الخبرة من السكونية وذلك لاهمية دورهم.

وهذه قائمة ببعض اسماء 'السكونية' ماسكي الدفة الذين عملوا بالداو على سبيل المثال: المرحوم راعي السكان حسين المانع المرحوم راعي السكان حمود الفرخان المرحوم راعي السكان بوادريس المرحوم راعي السكان غلوم حسن قبازرد: المرحوم غلوم حسن قبازرد (بو احمد) من سكان الحي الشرقي (شرق).. كان مثالا لمن تدرج بأكثر من مهنة بحرية.. فقد كان والده المرحوم حسن قبازرد من نواخذة القطاعة وامتلك بومين منها، عمل في احد هذين البومين ابنة النوحذة غلوم قبازرد عندما بلغ العشرين من عمره.. ولعدة سنوات متواصلة كنوحذة قطاعة.. وابتعد مكان وصل اليه في ذلك اليوم القطاع سواحل مسقط بعمان..

سحب الداو إلى كراتشي تم سحب الداو وبوم المرزوق إلى كراتشي وإلى مرفأ يعرف ب 'قاز بندر'.. وكانت المخاوف من ان تأمر السلطات هناك بمصادرة البومين أو فرض غرامات او السجن.. خصوصا ان مصادرة الايام بعد توجيه تهمة التهريب اليها كانت موجودة.. وقد صودرت ابوام كويتية عدة وفرضت عليها غرامات. ولكن بعد جهود ومتابعة من المرحوم عبدالرحمن بن شاهين الغانم لقضية اتهام بوم الداو بالتهريب استمرت ستة اشهر.. وكان بن شيبية وبحريته متواجدين بكراتشي تمكن من كسب القضية.. فسمح للداو بمغادرة كراتشي.. وكان بوم المرزوق مرافقا له 'سنيار' والسنيار عادة تكون لاجتياز المياه العميقة من المحيط 'الغبة' حتى تدرك السفن الساحل العماني.

غير ان الداو ما كاد يجتاز حوالي 60 ميلا بحريا حتى بدأ الماء يدخل في جوفه بكثرة 'اليوم ما يود ماي' وكان الوضع لا يسمح بمواصلة الرحلة.. فعاد بن شيبية باليوم الى كراتشي مرة اخرى. وعادة في كراتشي ترسو السفن في رصيف ميناء 'كماري' المخصص للبواخر.. حتى تعطى لها الرخصة.. فينتقلون الى الجانب الآخر من الميناء والمسمى 'قاز بندر' وهو المكان الذي رسا به الداو للمرة الاخيرة. وبعد ايام أمر بن شيبية بترك الداو عند المجدمي احمد العبدالهادي والعودة بباقي البحرية الى الكويت.. فاستقلوا من كراتشي مركبا اسمه 'بروده' او 'باروده' ايها اصح وقيل اسم المركب 'داره' وقد صادفوا في هذه الفترة البحرية الناجين من غرق بوم ثنيان الغانم' الوسمي' وهي الحادثة المعروفة بطبعة بلال. ومن بعد المركب.. تم توزيع الداو على اربع سفن واخذ كل راعي سكان معه حوالي 10 بحارة، فمثلا: ركب راعي السكان غلوم حسن قبازرد في بوم بوقماز 2،000 من ومعه 10 من بحرية الداو وكان نواخذهم المرحوم درويش اسماعيل البلوشي. وكذلك في بوم مع المرحوم النوحذة محمد عيسى بورحمة المتوفى. 1968 بينما بقي المجدمي احمد العبدالهادي عند الداو سنة كاملة او تزيد قليلا حتى طلب منه ان يأخذ آلات الداو ويعود.. وقد استخدمت مثلا.. الكيت التابعة للداو لاحقا لبوم الصقر مشهور.